Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيه على هامش العصر الحديث وخارجه، أن نفكر بجدية وصرامة في الذات العربية وواقع الإنسان العربي في تاريخه وتراثه وآفاقه، بدون نرجسية كاذبة، أو وهم خادع يحول بيننا وبين رؤية ذاتنا ذاتها كوجود وطرائق للتفكير في آن معا، في الزمان والمكان. ويجدر بهذه الرؤية ألا تنطلق من الرغبة في ما كان لهذه الذات أن تكون عليه، في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ولكن أن تنطلق مما هو «كائن» بالقوة والفعل في «واقع الحال»، وذلك بهدف ملامسة الأشياء في كينونتها وصيرورتها بالصورة التي يمكن أن تسهم في تشكيل الإنسان العربي الجديد «الممكن» القادر على «فهم» ومواجهة أمريات العصر، وتحديات الواقع. وهذه الرؤية هي ما يمكن أن تتسم به نظرتنا إلى الماضي بلا عقد وبلا مغالطات، لأن الماضي، بشكل أو بآخر ممتد في حاضرنا. يقول امبرتو إيكو بصدد بحثه في التراث السيميوطيقي: «**إن العمل على تطوير الفكر لا يعني رفض الماضي بالضرورة. إننا نعيد فحصه ليس فقط بهدف معرفة ما قيل فعلا، ولكن أيضا بهدف معرفة ما كان يمكن أن يقال، أو على الأقل ما يمكننا قوله الآن**،،، بناء على ما قيل سلفا»[1].

وإذا تعاملنا مع الماضي التعامل المناسب، كان في ذلك سعينا إلى الفهم الحقيقي والملائم لمتطلبات وواجبات شروط حياتنا في الحال والمآل. لكن السائد في تعاملنا مع الماضي والحاضر معا، وعلى أصعدة عدة، هو التقديس واتخاذ موقع المدافع، أو على العكس من ذلك: عدم المبالاة أو الرفض. . . .

وهذه المواقف بانبنائها على أساس الرغبة يحولان دون تحقيق ما أومأنا إليه أعلاه. كما أننا، ومن مواقف مختلفة، ومواقع متباينة نبحث في الماضي والحاضركما نريدهما أن يكونا، لاكما هما واقعا وحقيقة.

2.1.0. إذا جازت لنا مشابهة التراث بشيء، فلن يكون سوى كتاب الصور الذي تجمع فيه العائلة صور أفرادها في مراحل مختلفة ومتباعدة. بعد مرور زمن طويل، لو أتيح لكل فرد أن يرى كتاب الصور هذا، لكان لكل منهم تصور خاص يشكله عن نفسه وعائلته بناء على ما انتهى إليه إدراكه وعلمه بالأمور في المرحلة التي يتفحص فيها هذا الكتاب. إن العالم الصوري الذي يتشكل منه الكتاب يثير لدى كل منهم عوالم جزئية وأخرى كلية، خاصة وعامة. ويتباين هؤلاء الأفراد في